

هَذَا الباب للرب



فيس هذا الكتاب:

الحياة الأسرية لها أبعاد يلتزم الزوجان بتحقيقها:

الوحدانية:

هى تحرر من الانفرادية والأنانية والإصرار على وجهات النظر والأفكار والمبادئ.

المحبة:

هى الحل الوحيد والأمثل لمشكلات جميع الناس وسط عالم مضطرب. وهى تأكيد للوجود الإلهي داخل البيت وتوفير للاستقرار والأمان.

الفرح:

لا يتحقق بإشباع الرغبات الأرضية من الماديات بكافة أنواعها لكنه يتأتى حين تلتقى القلوب فى كمال الرؤية للرب.

السلام:

هو دعوة السماء لكل نفس على طول الأيام وهو الطريق الموصل للأبدية السعيدة.

تقديم

الأبنا موسى
أ.د. فيكتور سامي

تأليف

دياكون مهندس
شوقي توفيق

هذا الباب للرب

تأليف

دياكون مهندس
شوقي توفيق الأستاذ

تقديم

نيافة الأنبا موسى
الدكتور فيكتور سامي

إهداء

الإهداء تحية من الكاتب إلى أحبائه القراء..

لست أعلم كيف سيصلك هذا النداء؛ ككتاب أو كدعوة
أثرت فيك بما شملت من كلمات الرب له المجد، لكن من
المؤكد أنها ليست على سبيل الصدفة، بل عن إرادة علوية
إلهية، يدعوك فيها رب المجد أن:

تصغى له تحترم كلامه تصون ما أهتم ببنائه وتفضل
بإقامته، حينئذ تقدر على دعوته ليدخل عندك؛ يدخل بيتك
يقوم من تهاون، يظهر من أخطاء، ويقدم دعوة حبه.

قد يتصور البعض وجود صعوبة في إقامة بيت وهيكل
للرب، لكن العكس صحيح، فذلك يتحقق بسهولة وفي
يسر لو وجدت الرغبة باهتمام وفي سعي وجدة.

ما أطيب قلبك يارب، وما أسرع استجابتك.

اسم الكتاب : هذا الباب للرب

المؤلف : دياكون مهندس شوقي توفيق

تصميم الغلاف : الفنانة مارسيل موريس

الناشر : مكتبة التربية الكنسية بالجيزة

٢٣ شارع مراد بالجيزة ت: ٥٧٢٣٧٠٥

الطبعة : الأولى

المطبعة : مدارس الأحد

٧٠ ش روض الفرج

ت: ٢٠٢٩٧٤٤

رقم الايداع : ٢٠٠٤/١٣٨١٩

اشتهى العشار القاسى المستغل للناس والضابط بشدة عليهم، أن يتمتع برؤيتك، ويسعد بلقائك رغم قصر قامته، وعدم قدرته على مزاحمة الحشود المحيطة بك على الدوام.

صمت زكا العشار لحیطة، تراحمت فيها الخواطر والصعوبات، لكن برغبته الصادقة واشتياق قلبه الحار، وردت التنازلات وتلاشت وزالت الصعوبات والمعوقات، حتى جرى زكا سريعاً متحدياً قصر قامته، وإذ به يتسلق الشجرة ويرى رب المجد فى نوره السماوى.

وكانت الاستجابة الإلهية من السيد الرب فوراً ومفاجئة: فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه وقال له:

يا زكا أسرع وأنزل....

لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك...
.... فلما رأى الجميع تذرروا قائلين دخل لبيت عند رجل خاطئ. فوقف زكا وقال للرب ها أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف.....

فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت....

فهذا هو عملى أن أظهر وأحرر باذلاً كل غالٍ وثمين لتكون بجوارى على اليمين.

فإن يفتح القلب، يتقدس البيت ويدخل الرب وتسود البركات

دياكون

مهندس شوقى توفيق

تقديم

(نياافة الأنبا موسى أسقف الشباب)

فى هذا الكتاب يواصل الأخ الحبيب الدياكون المهندس شوفى توفيق دراساته حول "الأسرة المسيحية"، والتي صدر منها العديد من الكتب الهامة، خدمة للتماسك والإثمار والشهادة الأمانة فى الأسرة المسيحية.

وفى هذا الكتاب يتحدث الكاتب عن:

✚ **الوحدانية...** التى تتحقق من خلال الزواج المسيحى، والتى من خلالها تنتفى الأنانية والفردية والتمركز حول الذات... الأمر الذى كثيراً ما يفتت الأسرة، بينما الوحدانية تحفظها للمسيح وللأولاد وللكنيسة بل وللمجتمع كله.

✚ **غنى المحبة...** حيث الحب الدائم الذى لا تهزه مصادمات الحياة، والبناء الذى لا يهدم والروحانى الممزوج بالصلوات والعطاء، والمحتمل الذى يعتبر ويصمد إلى الأبد.

✚ **هبة السلام...** أنشودة السماء وعطية المسيح... الذى يعطى الإنسان إمكانية التقبل والتفهم والحوار والرعاية...

✚ **عطية الفرح...** التى ننالها بروية المسيح، وإرسالته لنا للخدمة، والشعب الروحى بكلامه المحيى، والسعادة الحقيقية النابعة من الداخل...



كلمات مضيئة، تهب الإنسان نعمة ورجاء، والأسرة وحدة وصفاء، والحياة سعادة وإثماراً...

الرب يبارك هذه الصفحات لقارئها، ويبارك كاتبها المحبوب، بصلوات راعينا الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية مطراننا الأنبا دماديوس.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً،،،

الأنبا موسى

الأسقف العام

تقديم

الأستاذ الدكتور فيكتور سامي

ما زال يفرحني خبر ولادة كتيب جديد للدياكون الحبيب المهندس شوقي توفيق.

حينما وضعت مجموعة من كتيباته الخاصة بالمواضيع الأسرية في حجرة الاستقبال بعيادتي وجدتني غير قادر على رفضه الطلب المتزايد على استعارتها من كل المترددين عليّ... وكان الجميع يسألوننا عن أماكن بيعها بإلحاح شديد... حينئذ أدركت مدى تعطش الناس لثقافة الأسرة، ولكلمات الحق، ولخبرات الحياة في هذا العالم المضطرب الذي اختلط فيه الصالح بالطالح، والذي تم فيه تسطيح المفاهيم وتشويئ الإنسان وتغييب العقل...

في هذه الظروف الصعبة خرجت إلينا هذه السلسلة من مؤلفات كاتبنا الحبيب وعلى مدى عدة سنوات تابعتها فيها وتابعت ردود أفعال قارئها وأنا أولهم ووجدت فيها صوت يشيع الأمل في نفس القراء ويصحح المفاهيم ويدق ناقوس الخطر، ويحظر من تيارات خطره، ويدعو إلى حركة أسرية

يهتم بها كل المعينين، وبدأها هو بنفسه بمحاضراته، بكتبه ومؤلفاته، بخدمته المتسعة، وقبل كل ذلك بقلبه وصلواته...

لقد وجد الناس أنفسهم في هذه الكتب، وجدوا شركاء حياتهم ووجدوا أبناءهم وبناتهم وجدوا آباءهم وأجدادهم، وجدوا أحفادهم، تعرفوا على الكنائس التي في بيوتهم والتي هي أسرهم وعائلاتهم...

أما هذا الكتيب الذي بين يديك عزيزي القارئ فهو ومضة جديدة شاملة جامعة.. ستقرأ فيها عن مفاهيم نقية للوحدانية "Together mess" .. وفي العلاجات النفسية نفهم جيداً أهمية هذا الشعور ولكنك في المسيحية ستدركه أفضل وستكون قادراً على تذوقه... ستعيشه مع الله الذي وحد السمايين مع الأرضيين... والذي وحد الزوج مع زوجته والذي وحدنا جميعاً وأعطانا أن نكون أعضاء كثيرين في جسد واحد....

ستقرأ عزيزي القارئ عن ثمار الروح القدس:

المحبة والفرح والسلام... ستتعلم المفاهيم الصحيحة عن الفرح والسعادة الحقيقية وعن الشبع الداخلي الذي يعرف الراحة الداخلية وعن الحياة السعيدة التي تمتلئ بالفرح وتفيض على الآخرين...

مقدمة

"صوت ترنم وخلاص فى
خيام الصديقين"

(مز ١١٨: ١٥)

هذا الباب للرب

لا شك أن الزواج ليس مجرد ارتباط اتفق عليه اثنان،
يلتقيان طالما كانا فى موجة تقبل، ويفترقان لو حدث ما
يفقداهما ذلك، سواء لأمر عاطفية أو سلوكية أو مادية ترتبط
بما بينهما من معاملات...

إنما الزواج والارتباط الأسرى إنما هو إدراك تام لمفهوم
الإرادة الإلهية بالنسبة لذلك منذ بدء الخليقة.

عزيزى القارئ الحياة الأسرية فى عالم اليوم، بما يعانى
من تجارب وضيقات وهموم، وما يحيط به من ظلام حالك
وغيوم كثيفة، أصبح يتطلب من أعضاء الأسرة إدراك واع
للمسئولية فى يقظة وبتفهم ووعى، حتى يتحقق استقرارها،

ستقرأ عن الوقوف فى منتصف الطريق وكيف أن
الانحراف يأتى تدريجياً وفى غفلة... ستتعلم أن السلام هو
صناعة تقرب ولا تبعد، تجمع ولا تفرق، لا تخاصم ولا
تحارب بل تدعو إلى "على الأرض السلام"، تدعو إلى
المصالحة "نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا...
تصالحوا..".

عزيزى القارئ..

أرجو أن يغير هذا الكتيب فىك شئ ولو بسيط، كما أرجو
أن تستمتع كما اعتدت أن تستمتع بكتابات الدياكون الحبيب
المهندس شوقى توفيق..

فيكتور سامى

أستاذ الطب النفسى

بالدرجة التى تعطىها القدرة لمواجهة دورها فى بناء ما يعطيهم الرب من صغار، رغم ما يتعرضون له من تيارات ضاغطة، وسط ما يقابلهم بالمعاشرة والزمالة فى مختلف التجمعات من أقارب وجيران وصادقات فى المدارس.

الحياة الأسرية لها أبعاد يلتزم الزوجان بتحقيقها وتتنحصر فى وصايا لهما خلال صلوات الإكليل المقدس؛ ودون تهرب أو تحريف للبعد الحقيقى فيما طلب منهما، وبأسلوب وفى تسلسل لخطوات تؤكد بركات ومجد ما تم بينهما من صلة وفى وحدانية أكدها السيد الرب منذ البدء، مؤكداً الالتزام بها إلى المنتهى.

الوحدانية ضرورة تتكلف من الجهد والمشقة، الكثير مما تتحمله الأسرة من صعوبات ومعاناة وتضحيات وتنازلات خلال ما يحسه كل من الطرفين من خجل وخرج عن ضرورة الالتزام بالكثير من التغيرات فى أوائل بدء الحياة الزوجية.

لكن هذه كلها تتحول بقوة عمل الروح القدس مع صلوات سر الإكليل - الزواج - المقدس، وتهون ضمنها أيضاً ما تحمل من لمسات وتصرفات تعبر عن قدسية للترابط وتكريم للوحدانية.

تتحقق الوحدانية وعلى كل أن يسعى لذلك، وقد بدأت حياتهما الصورة الواقعية لأساليب معاملاته واتصالاته، وقدرته أو عدم قدرته على التحرر والتغير الذى يحس خلاله الجميع بالطبيعة الجديدة التى تشمل ملامح جديدة وفى نفس الوقت ترفض الكثير مما هو قديم وقد أصبح وقتئذ غير متقبل ولا يساعد على البناء الأسرى بالخطوط الواضحة القوية.

يتضح ذلك فى كافة الأسرار الكنسية، ومنها سر الزواج، حيث تظهر فاعلية وقوة عمل الروح القدس، ويتأكد دوره الفعال.

لذلك لما دخل رب المجد على التلاميذ فى العلية، أعطاهم البركة بعد قيامته؛ وخلال فرحهم الشديد لرؤيته أمامهم والأبواب مغلقة بشدة كانت وصيته لهم:

"أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم بل ينتظروا موعد الأب. لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً..." (أع ١: ٤، ٨)، "أما ثمر الروح فهو محبة. فرح. سلام..." (غل ٥: ٢٢).

"متى جاء المعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب

باسمى. فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم..." (يو ٢٦) سوف تجد فى هذا الكتاب من كلمات السيد الرب ما يؤكد أن الحياة الأسرية كى تسير وتأخذ منها بما يوفر الاستقرار الأسرى، ويسعد أفراد الأسرة، فذلك يتحقق من ثمار الروح القدس الوفيرة، وعمله فى أفراد الأسرة، خلال طاعة الزوجين وتقبل ما يقدم لهما من توصيات خلال صلوات الأكليل المقدس.

.... كللها بالمجد والكرامة أيها الآب. آمين.

باركهما أيها الابن الوحيد. آمين.

قسهما أيها الروح القدس. آمين.

١ - الوجدانية

كثر الكلام المكتوب عن سوء المجريات فى عالم تدهور إلى درجة من الانحطاط، حتى ساد اللامبالاة وملك عدو الخير - إبليس وجنوده - على اسمى ما وهبت يا سيد الرب للإنسان أى "الأسرة" وما فى جوانبها من بركات ومسئوليات، فقامت الحياة الأسرية، نعمة من فيض العطايا الإلهية بما تفيض من حكمة سماوية، حتى قال الرب:

ما جمعة الله فلا يفرقه إنسان.

ما أروعها بركة أن يلتقى الزوجان فى وجدانية، ويفتحا الباب على مصراعيه قائلين:

تفضل يا رب، تقدم يا روح الله القدوس؛ أنهضنا، عالج منازعتنا وتقاطعتنا، أقمنا من السبات وعلمنا ألا يكون سعينا فى جري باطل وراء المال والجمال دون شبع أو اكتفاء فكلاهما نافع بعض الوقت وإلى حين ثم إلى ضياع وزوال.

إلهنا يا سيد الرب هبنا الشركة المقدسة والقلوب الطاهرة والنفوس المستقرة القادرة أن تواجه الحياة بوعى ورضا حتى تغلب.

لا تطلع إلى الوراء، ولا ترد يد سلبيات أو تشكك لما فات.

لقد كثر تلاقى واتصال الجنسين فى مجالات العلم والعمل وتحول الأمر إلى مباراة تحركها الدوافع، دون فطنة وبلا تمييز أو تقدير فما أتعسه من وضع ومستقبل، حين تجرى تصرفات مصيرية وحساسة وباندفاع دون تفكير من الواحد أو الواحدة، وفى نشوة الانبهار تضيع أو تنسى كافة القياسات، فى إصرار لمواجهة كل ما يبدو من تحديات.

وجدته وعملت تصورها أنه فتى أحلامها، وجدها وفرح بلقائها فهي فتاة أحلامه.

خيال وأوهام فقد نسى أن هناك قياسات، ولا نعى طبقية أو أية نواحي وأمر مادية، لكن نعى الخطوط والحدود السلوكية وقد نشأ كل فى بيت أسرته، حيث تكونت ملامح شخصيته وأصبح كل له من المنهج السلوكى ما قد يختلف عن الآخر بجملته.

ينسى كل ما حوله وما أمامه، ويتمهل ناظراً ما هو خلفه، رغم الخسائر والضياع للمستقبل، وازدراء واحتقار نصائح وتوجيهات من حوله، طريق واحد وليس سواه، طريق الإصغاء للصوت العلوى الداعى للحياة الأفضل.

"قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة.." (يو ١٤ : ٦)
الحياة الأسرية ترتيب سماوى جدير بالوعى والتقدير والتمهل دون تشكك أو خيالات، والحياة الأسرية، تبنى أساساً على ما يسمى بالوحدانية، والتي يتحقق خلالها: قوام جديد نتيجة لاتحاد الزوجين فى: أسلوب التفكير، مدى التقدير للذات، النظرة العامة للأمور، التحرر من التباطوء المشمول بالتهاون.

هى الوحدانية تحرر من :

الانفرادية والأنانية والإصرار على وجهات النظر والأفكار والمبادئ، وعامة أساليب الحياة والقرارات الشخصية.

وفى الحياة الأسرية يحترمان الاندماج والتحول والتحرر من ضعفات، كل يكتسب صوراً من مواطن القوة فى الآخر، حتى لا يتبقى ما يختلفان عليه.

إشباع الحاجة للتقدير كل من الآخر.

التحرر من الأنانية فيما يتعلق بكافة المتطلبات الحياتية، والتفكير فى حاجة الآخرين.

تقريب فى وجهات النظر بين التبذير والحذر حتى حد التقدير، مراعاة الحد للارتباط الملفت للنظر، لأى من الزوجين بالأصدقاء والصديقات من زملاء وزميلات الدراسة والعمل، ومن سلالات

لأسر المنشأ، وتقابيا لأي درجة تثير الشكوك وتوجد الغيرة حتى تضطرب الأوضاع وترتفع الأصوات وتسود التكهنات.

فإن تحقيق الوحدةانية يتطلب:

❖ تغيير عادات ❖ تنازل عن علاقات

❖ تقدير وتحقيق مسئوليات جديدة

❖ عدم إخلال بمسئوليات قديمة

❖ توازن لإسعاد طرف آخر جديد

❖ تقارب يسعد كل من الطرفين

❖ تشجيع أنماط إيجابية [فى إرتقاء بالحياة الروحية]

❖ تحرير البيت والأسرة من كافة المعوقات الروحية

❖ تطهير الجو الغام من جميع النجاسات المرئية والمسموعة

من أفلام وصور ومجلات، مما يسبب الإثارة بغض النظر

عن مصادرها.

إن الحياة الأسرية فى واقعها ليست مجرد اتصال شرعى بين اثنين لإشباع دافع الجنس كدافع غريزى كدافعى الأكل والشرب، فالزواج لا يتوقف عند حد الإشباع الجسدى، لكنه يحمل مسئوليات الحب والتقدير والاحترام المتبادل بين الاثنين، فى بركة وعمل الروح القدس؛ وكذلك مسئوليات

الرعاية من الطرفين لبعضهما فى حرص تتوفر معه البركة.

لا يستحق سلام البيت أو تقوم له قائمة، إلا إذا أدرك كل من الزوجين ما عليه من مسئوليات، وبذل الجهد واستمرار فى سعى دائم يحقق له القيام بدوره فى أمانة لأسرته.

المسئولية الوالدية: وما تحمل من الاهتمام ببناء مستقبل يتسم بالطهارة والعفة لما يوهب للأسرة من بنين وبنات. ذلك أهم ما يلقي على الزوجين من مسئولية أمام الله.

المسئولية الوالدية: تتطلب العمل على تحقيق سلامة بناء حياة الأبناء من كافة الجوانب فى عالم كثر فيه الحروب الشيطانية والمساوئ الخلقية والتقصير فى احتضان الأبناء ودفعهم لتذوق بركات الحياة الروحية والاجتماعية، وتقدير المسئولية، وتجنب كل ما يهدر القيمة الذاتية ويسبب الإحساس بالدونية وصغر النفس.

المسئولية الوالدية الدور الحساس الذى يحقق سلامة البناء والترابط بين أفراد الأسرة لا يكتمل وتظهر ثماره إى بالجهد فى الصلاة والطاعة لعمل الروح القدس.

٢- بركات وغنى المحبة

الحياة الأسرية حينما تحيا فى ثمر الروح، ونستمتع بما يفيض به الروح من غزارة تفوق كل ما يستطيع أن يقدمه العالم، حتى تتحدى مخافة تحديات العصر وما تحمل من هزيمة وتمزق.

إن روح الرب إذ يقيم الأسرة، يقدسها ويحقق وحدانيته، ويسهل لها السعى وينير الطريق.

سعى على طريق الحياة. الأقدام فى الأرض والعيون شاخصة نحو السماء، حتى ترى على امتداد الرؤية، طريقاً طويلاً يهتدئ للأسرة حياة مثمرة سوية، تبنيها تطلعات سماوية تفيض بالرجاء، وتحقق لها أن تعيش السلام وسط عالم قد افتقده، وكل يئن فى موقعه يتصارع من أجل حياة تتهددها مخاوف، وهى ليست سوى تخیلات وهمية غير واقعية، لا تتفق والروح القدس الذى يحميها.

إن الدرع الواقى الذى يحمى الأسرة، ويحفظ سلامة أفرادها ويوفر لهم الأمان والاطمئنان، إنما هو التحرر من

كافة أعمال الظلمة، ووضع أنفسهم فى نور الرؤية الإلهية، والحرص على توفير الجو الذى يعمل فيه روح الرب.

إذ بينما الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد، وأعمال الجسد ظاهرة التى هى :

.. عهارة... نجاسة... خصام وغيره... شقاق وحقد... فمن المؤكد أن ذلك يوجد الاستهتار والتهاون، ويبدد راحة الأسرة وسلامتها، وتقوم المتاعب وتتكاثر الصعاب.

أما حين يسود روح الرب وتجري الحياة فى طاعته والإحساس بأبوتيه، حينئذ يتوفر للأسرة المحبة والفرح والسلام، ويملك عليها ما يحميها من السلبيات التى تتعرض خلالها للعديد من صدمات تنغص الحياة، وتهدد مع تزايدها بالانهيار.. "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام..".

حين تعيش الأسرة طهارتها وعفتها، تحيا فى فرح وسلام. تفشت مواقف متعددة، وتدور كلها فى دائرة واحدة:

- تبادلت المشاعر مع زميل لها فى العمل...
- تبادل العواطف مع زميلة التقى بها فى إحدى المجالات...
- هجر البيت... أسقطت من الذاكرة فلذات أكباد، تورطات

بلا حدود، انهيارات لنفوس...

□ اشتدت التطلعات التي لا تتفق والقدرات والإمكانات،
ووقف كل ينعي المصير...

"... كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم
المعيشة" (أيو ٢: ١٦) بينما الكتاب يؤكد: "انظروا أية محبة
أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله..." (أيو ٣: ١).

بينما أعد لكتابة هذه المقالة وإذا بين يدي كتاب اسمه :
"الحب".. كلمة واحدة تحمل كل مؤشرات الحياة على الطريق
الأفضل.

كتاب غنى سخي بما يحمل من خبرات أم مجاهدة خدمت
بملء الحب، بعد أن تنازلت وتحررت من كل ما كانت تتعم
به من يسر ومميزات تفوق التصور في بيت أسرتها بأوربا،
لا لتهاجر إلى حيث تتوفر المتعة والراحة والبهجة حسب
قياسات الناس، بل ذهبت هذه الأم المجاهدة إلى أحراش الهند
النائية المترامية، حيث الفقر والجوع والمرض، وهناك جعلت
شعار خدمتها واسمها المفضل: "خدمة أفقر الفقراء".

تلك هي الأم "تريزا"، التي كان شعارها أن تتلمس طريقها

حسب كلمات رب المجد:

فكل ما فعلتم بأحد إخوتي الأصاغر، فإنه بي قد فعلتم. إذ
لا حياة بدون حب، ولا حب بدون الرب، وهكذا تنادي الكنيسة
خلال صلوات القداس: "يا إله المحبة..".

ومن أروع ما اكتشفت خلال هذه الخدمة التي تحققت
خلال قلوب تفيض بالحب الإلهي، وحاولت بكل صور البذل
أن تجعل الذين يخدمون في كل مواقع هؤلاء التعابي، أن
يتلامسوا مع الحب الإلهي ويحسوا الرب في حياتهم.

وخلال شعارها أرادت أن تعلم كل إنسان يُقدم له ما
يسدد احتياجه أن هذا العطاء ليس من إنسان ولا بيد إنسان،
لكنه من السماء ومن قلب وبيد الأب الحنون.

اكتشفت الصورة الحقيقية للحياة الأسرية، رغم الجوع
والفاقة والأمراض المتفشية، حيث وجدت أن غالبية من كانت
تضطر إلى نقلهم "لببوت الإيواء"، إذ كانوا في أوضاع لا
يتيسر معها تركهم في مواقعهم، ورغم ما كان يقدم من حب
وعناية وراحة، كانوا يهربون إلى بيوتهم ثانية إلى حيث الأب
والأم إلى حيث الأسرة التي أراد لها الرب أن تكون هكذا.

لا يقوم البيت إلا بالوجود الإلهي، حيث تغمر كل من فيه ربط المحبة واهتمامات المحبة ولمسات المحبة. أكدها السيد الرب لجماعة التلاميذ والرسل وحشود المحيطين به أنه: لا شبع للنفس. لا حرارة في الروح. لا راحة داخلية إلا مع التحرر من: التفوق. والانحصار في الاهتمام بالذات. والأنانية...

وكافة الأمور التي لا تتفق وروح المحبة، ولا تملأ البيت بالحب.

هل من اختصاصي كزوج أن أدخل المطبخ لأعمل فيه شيئاً؟ هل من مسؤولياتي بالبيت أن أشارك فيما يحتاج الأبناء من خدمات؟

إنها ليست اختصاصات ومهام وظيفية توزع، لكنها أحاسيس تتدفق في غنى وبركات الوجدانية، ومنتهى التحرر من الذاتية والأنانية.

إنه الحل الوحيد والأمثل لمشكلات جميع الناس وسط عالم مضطرب: أن يقتنوا المحبة، يعيشوا المحبة، يقدموا المحبة،...

المحبة هي المدخل لحياة أسرية سعيدة، ومجتمعات مستقرة غير متنافرة، بل وسلام عالمي يتحدى أعمال الهمجية والعنف ويسعى لتوفير الشبع والراحة للجميع.

المحبة لا تُقْتَنَى بقياسات وتحديات: بل بتجاوزات واحتمالات وتضحيات، تحقق الراحة والسلام للناس كما أرادها الرب.

المحبة هي تأكيد للوجود الإلهي داخل البيت وتوفير للاستقرار والأمان. إن التطلع للحياة في بركات:

هبة السلام وعطية الفرح، لا تتحقق إلا مع: الإحساس بقيمة الحب وفاعليته، والامتلاء بنشوته في فرح لا ينطق به ومجيد.

❖ حب يتقدم كل ما في الحياة، ويسبق ويفوق كل ما عداه.
❖ حب لا يستطيع أن يناله الواحد إلا من الله.
❖ حب من مجريات وقوة عمل الصليب، حتى تحقق الفداء وكمال الخلاص.

❖ حب وصفه الرب، أنه ليس أعظم منه شيئاً أن يضع الواحد نفسه لأجل أحبائه، وهذا الحب يثرى البيت حينما يسود عليه. ويعيشه كل من فيه.

- ❖ حب يمنحه الرب للزوجين، وخلال ما فيه من غنى وفي قوة عطائه يحسان فاعليته وبركته، ويرفعهما فوق كل ما يعترضهما من صعوبات في الحياة.
- ❖ حب يشبعهما ببعضهما فيوفر الشبع والاكتفاء، وبنقة في اليد الممدودة بالعطاء، يتوفر ليهما رفض لكل مغريات العالم.
- ❖ حب يؤكد ويدعم قوة رباط الوحدة، ويدفع بالأسرة على طريق الحياة فتتقدم للأمام، حب يستمد قوته من رئيس السلام ويقوى مع الأيام.

يتفق كثيرون أن السعى خلال حياتهم الزوجية ليلاً ونهاراً، لزيادة التحصيل المادى تيسيراً لسعة المعيشة ووفرة تحقيق كافة الطلبات التى تخطر على البال، إنما هو أقصى درجات الحب البازل.

يجرى ذلك وكل من أفراد الأسرة فى وادٍ يختلف عن الباقين، حيث لا تلاق أو ترابط ولا حياة تجمع بينهم وتؤكد تحقيق الفكر الواحد.

بينما الحب الحقيقى الملى بالبركات إنما هو :

- ❖ حب دائم لا تستطيع هزات الحياة المتعددة أن تغيره أو

تصيبه بالفتور.

- ❖ حب بناء لا يهدم أو يسيئ ويجرح، أو يثير الشكوك ويدفع للوراء.

- ❖ حب من ثمار الروح القدس، يثرى فى سخاء بالكلمات والتعبيرات، بتبادل المشاعر، والإحساس بقوة الوحدة.

وهو بالأكثر حب بالصلوات المشتركة والفردية، التى تتعش الجو وتديم البهجة، وتحمى حياة الشركة المقدسة وتقوى ربط التواصل.

إن تعبيرات الحب فى بساطتها تزيل آثار التعب والملل، ويسهل العبور بسلام على جهاد وضغوط مسئوليات الحياة اليومية المتكاثرة والتى بما تحمل من مفاجآت، فإنها كثيراً ما يصحبها الإجهاد الجسدى والتوتر العصبى.

إن العديد من الأمراض النفسية والعصبية المتفشية فى عالم اليوم، يسببها "أحاسيس الرفض" وأحاسيس الإهمال، بينما ذلك غير وارد إذ لا يكون هناك رفض ولا إهمال.

تعبيرات الحب رغم بساطتها، لا تحتاج جهد ولا تستنزف وقت، فإنها تحرك حرارة الحب، كالنار التى تشعل الفحم فى

الموقد، وتحتاج من يحركها حتى لا تنطفئ.

كلمة تقدير، ابتسامة خلال الحديث، الابتعاد عن
المجادلات التي قد تؤدي إلى تقاطعات.

يشكو الكثيرون عالمياً من أمراض الحساسية نتيجة تلوث
البيئة، وإن كان ذلك جسدياً، فأخطر منه الحساسيات داخل
الأسرة وما يصحبها من تكدير للجو العام.

كل زوجة أو زوج لا يعيش ملء رباط الحب المقدس الذي
جمعهما، يرفض عمل الرب في القلب، ووجوده في البيت، بل
يحذف اسمه من شركة ميراث القديسين في المجد، فالسعى الدائم
للتناغم بالحب الإلهي، ضرورة للحياة الأسرية المستقرة السعيدة.

التدقيق والمواساة، وتصفية الجو الملوث يعيد للأسرة
فرحها وسلامها ويؤكد الحب بين أفرادها جميعاً.

أمور ينبغي تجنبها:

قلة التلاقى البنّاء، وقصور تعبيرات المحبة بسبب
الانشغالات المكثفة...

تهكم أحد الزوجين وسخريته من الآخر، ولاسيما أمام

الآخرين.

تعبيرات عدم التقدير من أحد الزوجين بالنسبة للآخر،
بالكلام أو النظرات.

التهاون في الإحساس من أحد الزوجين بالنسبة
لاحتياجات الآخر المتعددة. والتقصير في التقديم أو المساعدة.

اشتداد الاختلاف في الرأي لبحث أي موضوع ولا سيما
أمام الآخرين، وتحيز كل من الزوجين لرأيه وفي إصرار.

وتتضاءل وتفتقر المحبة، خلال عدم الإحساس بالوحدانية.

المحبة ليست سهلة خلال ضعف الطبيعة البشرية، لكن
العمل الإلهي القوي الذي قدمه الرب، حتى دعى "الله محبة"،
يوضح ضرورة سعي الزوجين لتأصيل المحبة، فعالة ومتبادلة
داخل البيت، من الزوجين وليست من واحد دون الآخر.

كثيراً ما نسمع هذه الشكوى من داخل البيوت، أنه لا يقدر
أحدهما أن يُعلم الآخر المحبة، قد تشكو من الزوج. قد
يشكو من الزوجة، قد يشكوان من الأبناء، والشكوى دائماً من
طرف يقدم بكثرة وفي سخاء، والآخر لا يتفاعل ولا يحس ولا

يتعامل بالمثل.

عدم الإحساس بالآخرين وقصور التقدير لهم، أنانية لا تعالجها وتحرر منها، إلا كلمة الله والإحساس وبمنتهى الشكر له على عمله العظيم من أجلنا كبشر، فتقديمه المحبة بهذا السخاء، جعل منها الباب الذى تدخل منه محبة، ليست لارتباطات نفعية فيما يسمى حب المنفعة، ولا عن انبهارات جذابة تبدو فى نظرات أو حركات أو تعبيرات وابتسامات...

إنما هى: محبة كثر شهى من ثمر الروح، وثمر الروح لا يفيض ويملاً الحياة، إلا إذا أفسح له المجال، دون منافسات حتى يدخل البيت بوضوح.

❖ كتاب مقدس مفتوح ويقدم إرشاداً. ركب خاضعة خاشعة. وجهات نظر غير متقاطعة ومتلاقية.

❖ تطهير البيت من كافة المعطلات والنجاسات، وإزاحة كل ما يسبب تعطل الرؤية والفرح بالثمر الوفير.

❖ لا صرخات وأصوات مهددة. لا أعصاب مشدودة متوترة. لا كلمات جارحة. المحبة هى العطية الغنية التى

عندما تدخل البيت، تصنع المعجزات.

لا يذيب القلوب القاسية ويخضع المتغترسة المتعالية، إلا المحبة حيث تدخل البيت وتطهره من كل ما عداها، فهى المحبة التى تتقدم وتسبق وتعمل وتثمر.

أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة... (١كو ١٣: ١٣).

المحبة غنى البركات للأسرة: توقد القلوب. تقوى الترابط. توفر السلام. تديم الفرح. تعطى الغلبة لعبور الصعوبات والمشكلات. تهزم وتمنع التجارب الشريرة والضربات.

❖ "يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (١يو ٣: ١٨). ❖ "لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" (١يو ٤: ١٨). ❖ "ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله" يحب أخاه أيضاً" (١يو ٤: ١٨، ٢١).

المحبة هى الدواء الفعال الذى يحل المشكلات، ويربط القلوب ويدفع بها على طريق التوافق والتلاقى.

دواء يؤازره إنكار الذات، فى رفض للذاتية والأنانية ودقة
فعالة بالوحدانية، وكسب بيوت مبنية على الصخر، على الرب
صخر الدهور كلها.

هكذا يتكامل فى حياة الأسرة مثلث ثمر الروح الأول فى :
محبة... فرح... سلام .. فالأسرة وقد تأسست بعمل الروح
القدس بسر الزواج، لزاماً عليها أن تبقى شاهداً أميناً لفاعلية
السر فى قداسته، وتكون تصرفاتها وفقاً لما يتفق والأمانة التى
تضع عليها مسئولية تحقيق ذلك.

وإذ تمثل المحبة الضلع الرئيسى وسط ثمر الروح
والصورة الواضحة التى نأخذها من تجسد الرب وجهاده
وقبوله الصليب وقيامه بكل ذلك حباً، فذلك كله يؤكد أنه لا
فرح حقيقى يشمل الأسرة ولا سلام لأفرادها دون محبة.

لا شركة إلهية أو اختبارات روحية ولا معاونة باذلة على
كل مشقة وجهاد فى الحياة بدون محبة يأخذها الواحد من عمق
حب الله وسعة قلبه.

محبة تتحدى الأنانية والذاتية، وتحقق الوحدانية، وتطيع
الوصية. "افعلوا كل شئ بلا دمدمة ولا مجادلة" (فى ٢ : ١٤)

.. المحبة تتأنى وترفق. لا تتفاخر ولا تنتفخ. لا تطلب ما
لنفسها لا تظن السوء.. المحبة تحتل كل شئ. المحبة لا
تسقط أبداً..

عيشوا ملء المحبة من قلب الرب الذى أحبنا. اغفروا
وقدموا. لا تنتظروا أو تطلبوا. قدموا ولو أبسط التعبيرات
والأمور..

تحية... ابتسامة... كلمة رقيقة..

فهذه تحقق المعجزات..

٣ - عطية الفرح

عزيزى القارئ كتبنا عن غنى المحبة كمقوم
رئيسى للحياة الأسرية ونرجو أن نلتقى معاً فيما
يتحقق للأسرة ويوفر للحياة الأسرية مقومات
نجاحها ونجاتها وسط عالم تتزاحم فيه عوامل
الرفض الروحية من جوانب عديدة.

يؤكد الكتاب أن ثمر الروح يتحقق بمثلث أضلاعه تتكامل
وتتربط فى ثلاثة أبعاد :

وأما ثمر الروح فهو: "محبة. فرح. سلام"

ونود أن نؤكد أن أول هذه الأضلاع والعامل الرئيس بينها
هو المحبة.

محبة توجد الفرح وتوفر السلام، وتعبر بالإنسان من حياة
الانغلاق إلى حياة فى انفتاح، محبة يدوم معها الفرح ويتأكد السلام.

يوجد الفرح وينمو ويثمر حين تفتح العيون وتلتقى القلوب
فى كمال الرؤية للرب، والذى لنا فيه كل الأمل ومنتهى
الرجاء.

فرح برؤية الرب، رغم تزاحم الخواطر واضطراب
المشاعر، وفقد الإحساس بالأمان والاطمئنان.

أمسكوا رب المجد فى جثسيماني بعد أن أوصى رئيس
الكهنة وأتباعه وخاصته وحاشيته، وكل من حولهم بالقبض
عليه لمحاكمته بما لفقوا له من تجاوزات وتعديات تمس
الناموس والشريعة، لقد أمسكوه حسداً وخوفاً من امتداد
سلطانه. فمن يوم الشعانين، والجماهير من حوله تهتف له،
كان تعليق أولئك دليل الحقد والغيط، فى انعدام الرؤية
الصحيحة، وتجاوز النبوات والإعلانات.

"قال الفريسيون بعضهم لبعض انظروا إنكم لا تتفعلون
شيئاً. هوذا العالم قد ذهب وراءه" (يو ١٢ : ١٩)، فحسب رؤية
التلاميذ والجو المحيط بهم يبدو الظلام كثيفاً، تبعوا من ليس
مثله بين البشر، تعليم يفوق كل فكر، وأعمال لم يتأت لغيره
أن يمارسها، صلة واضحة ومباشرة مع السموات.

هزم الشيطان وطرده بكلمة الله، وفى قوة صنع عيوناً
لعميان، أقام من انتن وله أربعة أيام فى القبر.. كيف تتغير
الأوضاع بهذه الصورة أمام التلاميذ، وهم مازالوا فى ضعف

الطبيعة البشرية ولم يفتحوا على الأمجاد السماوية ولم يروا بعد الأماكن المعدة من قبل تأسيس العالم.

جو سادته كافة السلبيات : خيانة، إنكار، هروب وجرى، محاكمات مملوءة بالنفاق، قرارات تصدر عن غش وتزوير، فمن رفضوا حسب شريعتهم حكم الرومان، سعوا للتخلص منه بإثارة الرعب عند الوالى وهم يصرخون.

"إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر" (يو ١٨ : ١٢). "ليس لنا ملك إلا قيصر". (يو ١٩ : ١٥).

جو معتم جداً حتى أحاطت بالتلاميذ سحابة من الكآبة، جعلتهم يخشون التهديد، ويعيشون فى ذعر.

وسط هذا الجو الشديد الظلام اجتمع التلاميذ ومن معهم من صحبة فى إحدى قاعات العلية وأغلقوا الأبواب بمنتهى الحرص والتدقيق الذى يتناسب وما شملهم من مخاوف وأحاسيس بالضياح منعتهم من الظهور بين الناس.

اجتمعوا وقد سيطر على أفكارهم توقعات وحاصرتهم

خواطر من واقع موقفهم، وما أحاط بهم من تحديات.

لكن أيضاً وسط كل هذا ترددت عبارة عجيبة تتحدى الحزن والهم والخوف "سلام لكم"...

عطية الفرح تحققت:

١ - برؤية السيد المسيح واقفاً وسطهم وهو فى جلال مجد قيامته. "... أول الأسبوع كانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين بسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم.... ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب...."

٢ - بإرسالته لهم وتكليفهم بالعمل معه: "فقال لهم يسوع أيضاً سلام لكم. كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا" (يو ٢٠ : ٢١).

٣ - بالشدائد والضيقات...

"ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة بسبب الفرح..." (يو ١٦ : ٢١).

"تبكون وتنوحون والعالم يفرح. أنتم ستحزنون ولكن

حزنكم سيتحول إلى فرح (يو ١٦ : ٢٠).

فارق بين حزن العالم على صغائر لا تفرح. وحزن خاصته الذى يتحول إلى فرح حين تبدو المجازاة العظيمة.

٤ - كلام الرب مصدر للفرح وكمال الفرحة:

"كلمتكم بهذا لكى يثبت فرحى فيكم ويكمل فرحكم" (يو ١٥ : ١١). كافة ما تقدم يؤكد للناس أن الرب:

يحبهم ويريدهم يعيشون كمال الحب. يفتح أمامهم طريق الحياة التى ترتوى بحبه العميق وتغذيها رؤيته وكلماته حتى تمتلئ البيوت بفرحه. أكد ذلك جماعة الرسل والتلاميذ بما يفوق التصور.

إن غالبية ضيق الناس فى هذه الأيام وليد هموم تجلب الغم والحزن رغم تفاقتها، وبعدها عن كل ما هو سماوى.

وكل بيت لا يتمتع فيه الزوجان بعمق الفرحة، زوجان لم يتحدا ولم يصيرا واحداً فى المسيح.

لا يمكن أن يجاهد الواحد ويتراخى الآخر، ويسعى ويتعب الواحد ولا يبالي الآخر، فالوحدانية توجد ما يخفف المتاعب

والمشكلات، عندما يتقاسمانها.

الكتاب المقدس يدفعنا لحياة الفرحة، والآيات تؤكد ذلك وتبرزه.

هل من فرح أعظم من هذا أن يضع كلمة الآب المتجسد نفسه عوضاً عنا، يحتمل آلام كل ما صدر عنا، ويطهرنا ويغسلنا بدمه الكريم، وكما نصلى فى صلوات القداس الإلهي: [يُعْطَى عَنَا خَلاصاً وَغُفْراً لِلْخَطَايَا...].

طلبات عديدة ترجو للمؤمنين الفرحة فى طلبه آخر كل ساعة من صلوات الأجيال: [نجنا من كل حزن ردى ووجع قلب...] حياة الفرحة تهين القلب لحياة الشكر: "شاكرين كل حين على كل شئ" (أف ٥ : ٢٠)

ومن قطع السادسة: [نصرخ إليك ونشكر لأنك ملأت الكل فرحاً أيها المخلص لما أتيت لتعين العالم، يارب المجد لك]. تعلن الرسائل عن حياة الفرحة، كثرة اللجوء الإلهي داخل البيت، والإحساس بلمسات الحب التى يقدمها المخلص على التوالى.

"احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة" (يع ١ : ٢). املأ قلوبنا فرحاً ونعيماً

"أخيراً يا إخوتي افرحوا في الرب" (في ١ : ٤)

هذا يقرر البعد الحقيقي لحياة الأسرة في: راحة واستقرار أو مشقة ومعاناة، تقارب وتلاقى أو تباعد وتقاطع، موضوعية ووجدانية أو نظرة شخصية وانفرادية.

نعم يؤثر على كل فرد عوامل عديدة ومنها ما له جذور، امتدت مع السنين ودخلت في أعماق حياته، حتى أصبحت لها من القوة ما جعلها تتحول إلى معتقدات متأصلة تقود الفرد وتسعد أو تشقى الحياة حسب طبيعتها.

إن كنت تحس بعدم الفرح وفقدان السلام فاعلم أنك قادر على الحصول عليه والاستمتاع ببركاته ومميزاته.

ربما تكون قد عشت وتربيت معزراً مكرماً فلا تنتظر أن تكون الحياة العامة والخاصة وكل من يقابلك يحملك برفق على أكف الراحة ويكلمك ويطلب منك في لمسات رقيقة.

هدف رئيسي هدف أساسي أن يمتلئ البيت بالتلاقى الذي

يختفى خلفه كل منكما بعيوبه وضعفاته، ليحقق التمتع بما يسمى "السعادة".

وما هي السعادة؟

هل هي الملابس الغالية والمتطور من الموضات؟ هل هي بكثرة المال والمقتنيات؟ هل هي بكثرة الأولاد أو البنات والإحساس بالتعاسة عند تأخر أو تعذر الإنجاب؟

كثيرون لم تتحقق لهم الفرصة لكنهم عاشوا سعداء أقوياء في فرح وسلام أكثر ممن رزقوا العديد من الأولاد والبنات.

أمثال هؤلاء كسبوا الجولة حين نزلوا إلى مجالات الخدمة، وكان لهم العديد ممن يرون فيهم أبوة وأمومة أشبعتهم بأرقى حضانة ملأت حياتهم بالفرح. حضانة الرب لنا وماله من عطاء في وفرة وسخاء.

السعادة هي الشبع الداخلي الذي يوفر الراحة الداخلية وهي تقديم العديد من التنازلات ليس من المبادئ والقيم والمثل العليا لكنها تنازلات عما يتعلق برغبات شخصية وذاتية نشأت عن عادات سابقة خلال العملية التربوية يؤدي التعلق بها إلى جعل الفرد في إحباط من عدم تحقيقها.

ليست الحياة معركة... واحد يكسب فيها والآخر يخسر، لكنها طريق طويل ينبغي أن يتحقق معه الفرح الداخلى، فرح وفير للواحد حتى يعم الذين حوله ويملاهم بالاطمئنان والأمان.

من يعيش هذا الأسلوب يتمنى الناس صحبته ويتمسكون محبته. الحياة السعيدة هي الحياة التى تمتلئ بالفرح وتفيض على الآخرين.

السعادة هي الإحساس بالفرح الداخلى الذى يحقق منتهى الترابط بين التطلع إلى فوق فى الأعلى ومجريات الحياة التى يعيشها.

وكلما تعمقت هذه العلاقة تحققت الراحة الداخلية وازداد الفرح والتقى الجميع بالحب والمودة حتى يؤكد لها الكتاب المقدس ويقول: "افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا"

فارق يفوق كل التصور بين ما يحسه الفرد من نشوة أو بهجة وقتية وعن انفعال طارئ يزول بعد حين وبين أن يعيش الفرد ذلك الفرح الذى قرره الكتاب وهو :

فرح لا ينطق به ومجيد، فرح يتحدى الصعوبات والتحديات ويدوم فى داخل القلب ويملك على الحياة بتعبيرات البهجة التى تعم النفس وتفيض من الواحد على الذين حوله.

فرح يظهر فى كلمات إيجابية مشجعة ونظرات هادئة موجهة وتطلع سماوى واثق فى حياة تحيطها يد الرب من كل جانب. ذلك يتطلب تغيير فى القياسات وفى النظرة للحياة.

الفرح لا يتحقق بإشباع الرغبات الأرضية من الماديات بكافة أنواعها لكنه يتأتى بوفرة وسخاء من الرؤية السماوية والتطلع للملكوت الذى قرره الكتاب : "ها ملكوت الله داخلكم".

يتحقق الفرح

داخل الأسرة كهدف يحتاج أن يسعى إليه الزوجان. وذلك يتطلب جهاد من كل منهما، جهاد لعبور وتحرر من مشكلات وصعوبات وتحديات فى الداخل عن جو أسرى لازم سننى الطفولة.

يبدا الفرح

التركيز على الذات فى أنانية. السعى وراء الماديات، فليس أسعد الناس من حققوا ثروات طائلة قد تسبب لهم من الارتباك

والمعاناة ما لم يمر به من يحصل على خبزه اليومى كل يوم فى حينه. إعلانات تغرى الفرد وتدفعهم لشراء تذاكر اليانصيب والتي جائزتها الأولى مليون أو جانب منه لكن حين تحقق له ذلك تحولت البساطة إلى تعقيد والحياة إلى هموم لم يعهدها من قبل.

تأجر فخائته التوقعات، وقامر فهزمته التحديات والمغامرات وذاق مرارة لم يذوقها من قبل.. مرارة الخسارة.

ولم يذق طعم الربح الحقيقى الذى عنوانه: "رابح النفوس حكيم".

فمن يعيش فى نهم وبأساليب - بغض النظر عن صحتها وسلامتها - فى التخلّى عن المبادئ السليمة القويمة. يعيش فى غم وهم لخسارة مادية أو لضياع تحقيق هدف رغم ما لدى الأسرة من كفاية.

قد تعيش الأسرة فى جو من الكآبة من أجل مظهر تعذر عليها تحقيقه ومهما كان المظهر بسيطاً لا ينبغى أن يملك عليها.

شراء فستان مرتفع الثمن. تغيير أو تجديد أو اقتناء قطعة من الأثاث رغم أنها فى حالة لا تحتاج تغيير أو لا ضرورة لها فى المنزل.

الحياة الأسرية ليست فى مأكّل أو مشرب من أعلى الأصناف أو ملابس فى موضحة ومهما كانت خارجة بعيدة عن الحشمة واللياقة ولا تذوق فنى فيها ولا إبداع لكنها مشكلة التقليد والمحاكاة. قد تفقد الأسرة بهجتها بسبب ضحالة تفكير أحد الزوجين أو كليهما.

تعلق طفلى بأسر المنشأ، ارتباط يفوق التصور بالصدقات القديمة والحياة فى توجيهاتها.

الحياة الأسرية تتحقق سلامتها لزوج وزوجة ارتباطاً خلال رؤية كاملة للرب وأن لم يكن قد تحقق لهما ذلك من البداية فليبدءا على الفور.

رؤية ترتفع عن الصغائر والمعطلات وتتأكد بسعى مشترك لبناء بيت مبنى على الصخر وهم فيه مبنون حجارة حية قوية لا تهتز مع أزمات ومضايقات العالم.

٤ - هبة السلام

السلام أحد ثمار الروح القدس فى حياة الفرد، "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف..." (غلا ٥ : ٢٢-٢٣).

وأعمال الجسد ظاهرة التى هى ".... عداوة خصام غيرة سخط تحزب.. حسد قتل...." (غلا ٥ : ١٩ - ٢١).

تلك هى إرادة الرب للبشرية، يريد أن تحيا فى محبة وفرح يوجد السلام ويدعمه، وأعطى بشريتنا الإرادة الحرة، حتى يسلك كل واحد بمطلق إرادته وحسب سلوكه وتفكيره يتحقق المصير فى الأبدية، إما ميراث للملكوت فى الأحضان الأبوية، أو جحيم حيث نار لا تطفأ ودود لا يموت.

توالى الإعلانات بالعديد من المواقف والأنبياء والنبوات حتى يلتفت الناس لمصيرهم ويعيدوا طرقهم فى الحياة آخذين لذواتهم عبرة، خلال الرؤية الواثقة لإله السلام، وفى تأكيد قوى أن السلام الداخلى هو المدخل المؤكد للطريق الصحيح.

سعى ومعرفة فى اختبار. الآن: ألا يليق بكل زوجين ومهما كانت أحاسيس هزيمتهم شخصية داخلية أو خارجية أن يسكنوا فى هدوء ويتحقق فرحهم إذ يرون الرب يملأ البيت.

وليكن السير فى إثر خطوات تلاميذ الرب خير قدوة، تحقق أعظم عطية، عطية الفرح التى لا يهبها إلا الرب بملء حبه ولجميع الواصلين فيه والمتطلعين إليه.

لا تقاوموا دخوله، عليكم أن ترفعوا العيون وتفتحوا القلوب وترددوا : هو الرب... سنعيش بالرب ونحيا متمتعين بعطية الفرح الممتلئة بهبة السلام.

افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضاً
افرحوا افرحوا افرحوا

لكن رغم كل ذلك، تمادى الناس فى غيهم وساروا فى
ظلمة مهلكة وفقدوا الطريق القويم .. طريق الحياة الأبدية.

ولما آن الأوان ليتجسد وحيد الأب، كلمته الحية المحيية،
ويصير فى شبه البشر، ترنمت ملائكة السماء بأنشودة الميلاد
بإشارات قوية.

عالم يعيش فى ظلمة شديدة، يولد فيه اليوم من يستطيع أن
يبدد الظلام، عالم انحرف به الطريق وفقد القدرة على
الوصول، فجاء من يصحح المسار، من يقدر أن يقول: "أنا هو
نور العالم. أنا هو الطريق والحق والحياة. أنا هو خبز
الحياة". من به وفيه تتحقق الاستتارة ويستقيم المسار.

وكان هتاف الملائكة جند السماء: "المجد لله فى الأعلى
وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة".

أنشودة فى ليلة الميلاد المجيد تعلن للجميع، دعوة للسلام
والفرح، ليلة مميزة وقوية فى تاريخ البشرية أعلنت مع
التجسد العظيم، المنهج الذى يريده رب المجد للخلقة.

بمجده يعلن رغبته العميقة أن يعم الأرض بجملتها سلام

الله الذى يفوق كل عقل، سلام يقدم للناس فرحاً ومسرة،
ويخرج بهم من الهموم والمضايقات، وأحاسيس النقص
والفشل والدونية.

سلام داخلى وفرح حقيقى، يهيب الإنسان أن يحس بالوجود
الإلهى فى مجده، ويتأكد له أن حفظ سلامه يتحقق بالتسليم
لرب المجد.

على الأرض السلام، سلام سماوى يتحقق بانفتاح القلب له
فى إحساس عميق بالحاجة إليه، والتمتع بعمله فى الحياة
وثماره المؤكدة.

يتحقق السلام فى حياة الإنسان خلال الصلاة، بينما من
تفتر علاقته بخالقه يحس بالرغبة فى انفصال عن المجتمع
وبالتالى يضطرب داخله، ويتشتت تفكيره ويفقد سلامه.

كثيرون يعترفون بذلك، ولكنهم يقررون أنهم لا يعرفون
ماذا يعملون، لذلك يصمتون ولا يعملون شيئاً.

أصبح معظم الرجال، لا يمارسون الصلاة كمدخل رئيسى
حتى يفيض الرب بالفرح الداخلى ويعم البيت السلام.

نشكو من المجتمع ونجهل أن أكثر ما ينبغي أن نبدأ به ونضغط عليه بالعمل، هو أنفسنا.

قال أحدهم في موقف يحتاج إلى حماس:

[كل ما هو ضروري لإبليس حتى ينتصر ويغلب، أن لا يعمل الرجال المتميزون شيئاً]، المشكلة أن غالبية الناس في هذه الأيام، لا يواجهون الأمور بجدية، ويقفون بأنفسهم في منتصف الطريق، وإذا يظنون أن ذلك مناسباً، ينحرفون تدريجياً عما ينبغي أن يكون، وهم في غفلة لا يدرون خطورة ذلك.

السلام مطلب رئيسي خلال التجسد الإلهي من أجل خلاص البشرية وتصحيح مسيرتها والارتفاع بقيمتها ومتطلباتها.

السلام يبنى داخل الحياة بمعينات تساعد على ذلك، كما تهدمه معوقات يعمل بها عدو الخير، ليضعف الفرد ويتمكن من اقتناصه.

يتحقق السلام الداخلي، بتقدير سليم لمجريات الحياة، دون مبالغات وتصورات تتحدى الواقع وتوجد في الداخل صراعات وهزات.

"سلامي أترك لكم. سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا تترهب". (يو ١٤ : ٢٧)

"قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم". (يو ١٦ : ٣٣)

معينات يقدمها رب المجد لجماعة التلاميذ، في وقت كان العالم يضطرب من حوله.

دعوة السلام هي دعوة السماء لكل نفس على طول الأيام، وهي الطريق الموصل للأبدية السعيدة. دعوة سلام للتلاميذ وسط أحلك ظروف تلتقي بضعف بشريتهم، وإن كانت قد تحولت إلى ثقة ويقين بعد حلول الروح القدس عليهم ورفعهم لدورهم وتأدية رسالتهم، وتتابع دعوة السلام خلال الرسائل: "والله السلام نفسه يقدسكم بالتمام..." (١ تس ٥ : ٢٣). "ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه..." (٢ تس ٣ : ١٦). "أخيراً أيها الإخوة. اكملوا تعزوا. اهتموا اهتماماً واحداً. عيشوا بالسلام وإله المحبة والسلام سيكون معكم" (٢ كو ١٣ : ١١). "اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب.." (عب ١٢ : ١٤).

"فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين" (أف ٢ : ١٧)
"ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه. الرب
مع جميعكم" (٢ تس ٣ : ١٦)

سلام يفوق كل عقل، سلام يتخطى الصعوبات ويذيب
التقاطعات ويتحدى الهموم والمشكلات، ويربط القلوب وينهى
الخصومات، سلام الله الكامل، الذى لنا فى المسيح يسوع.

هل سمعت عن هذه الصناعة ؟

صناعة عجيبة تتحدى كافة ما فى العالم من صناعات
قديمة ومستحدثة.

صناعة تقرب ولا تبعد، صناعة تجمع ولا تفرق، صناعة
لا تخاصم أو تحارب بل تدعو للمصالحات وترفض الشقاق
والحروب، وما لا يتفق بالدعوة السماوية فى الإعلان السماوى:
على الأرض السلام وبالناس الفرح وراحة القلب والمسرة.

صناعة من يتخصص لممارستها ينال إكليلاً عظيماً وتاج
مجد، بدعوته ابناً لله.

لكن هذا لا يتحقق إلا فى رؤية إلهية واضحة، ومع ما يمر

بالإنسان من مواقف تجعله دائماً قادراً أن يقول :

هو الرب. الرب الذى يحبني ويملاً قلبي سلاماً. الرب
الذى لا أقدر أن أخونه وأسى إلى حبه. الرب الذى فى
الإحساس بوجوده، لا يقدر الإنسان أن يتخطى كافة المبادئ
السامية التى تصون الحياة، بل يعيشها مهما كلفته من بذل
وتضحية واحتمال.

وحينئذ تصبح رسالته صناعة السلام، تلك هى أهم
مسئوليات الوالدين والجدود، تسليم القيم والقياسات الصحية
والمبادئ، التى تصنع السلام.

صناعة السلام، صناعة تتطلب مهارة فوق كل مهارة،
صناعة دقيقة غاية فى الدقة، أعلنها الرب خلال دستور الذين
يحبونه، ويتطلعون للحياة معه، والاستمتاع بحبه، وتقدير
يؤدى إلى اهتمام بعشيرته.

صناعة السلام، تتطلب كفاءات تطلب من السماء فى
لجاجة وإحساس بالحاجة. مهارات يؤدى إليها وتتحقق برجاجة
عقل وانفتاح قلب وأهمها : حب. تفهم. تقبل.

الحب من يشتهى التمتع بالحب الإلهى، لا يناله إلا بعباء
الحب الدائم المستمر، فالحب المغلق عليه وعديم التحرك،
يشبه مياه راكدة غير متجددة.

لكن العطاء، يعطى الحركة، التى يدفعها حب الرب،
باستمرارية، وفى سخاء العطاء.

التفهم خلال اقتناع بأننا فى الحياة لسنا نسخ من طبعة
واحدة. فالفكر الأنانى، يدفع الإنسان خلال الانفعال للتساؤل
لماذا لا يكون الآخر مثله فى كل شئ؟

يفكر مثله. يتكلم مثله. يتصرف مثله... ذلك فكر أنانى
غير ممكن.

يؤكد علماء النفس جميعاً أن الأنماط السلوكية فى
الشخص، تصنعها عوامل عديدة ليس له الحرية فى التحكم
فيها أو تحاشى انطباعاتها.

ويؤكدون أنه مثل بصمات اليد التى تختلف ولا تتكرر من
واحد لآخر، هكذا أنماط الشخصيات. قد تتشابه مع بعض
الناس فى بعض الأمور، لكن من المستحيل أن تتطابق.

التقبل يصبح لازماً علينا أن نتقبل بعضنا البعض، دون
حدة فى الانفعال، ودون تصادمات أو مخاصمات، كما
يتقبلنا الله المحب فى الحب الذى لنا فى المسيح يسوع.

دعوة السلام.. فهذه الدعوة إذن، والتى تمثل إرادة أبوية
سماوية، تتطلب منا : حكمة فى التصرف. تجنب التحديات.
تفادى الانحصر فى الذات. تحرر من الأنانية والانفرادية.

الكنيسة خلال دورها الرعوى لتحقيق دور الرب، الذى
أعلنه لها مراراً أنه الراعى الصالح يصبح عملها صناعة
السلام.

الراعى الصالح مسئول عن خراف رعيته جميعاً، ويبذل
نفسه لراحتها وسلامتها.

الراعى الصالح يحتمل المشقة، فى البحث عن المفقود بين
الجبال والهضاب مهما كلفه ذلك من جهد وتضحيات.

على الأرض السلام، سلام يملأ الناس بالبهجة والفرح
والذى يتخطى بفاعليته، كل ما يتخلل مسيرة الحياة من
صعاب.

أعلنها لرعاة بسطاء، يقومون بدورهم، حيث قسوة برد الشتاء، وفي ساعة متأخرة من المساء، أعلنها فتغيرت الصورة تماماً: ملاك الرب وقف بهم. مجد الرب أضاء حولهم. رسالة أمان واطمئنان لا تخافوا. بشارة سماوية تريح القلوب وتشيع الفرح. السلام راحة الفرد، فرح للأسرة، تلاق للجماعة، ترابط في قوة.

سلام، يرفض الخصام وما يؤدي إليه من حروب وما يتبعها من قلاقل تهزم الأفراد وتحطم الجماعات.

أما فقدان السلام فإنه يؤدي إلى متاعب للفرد والذين حوله.

تدمير علاقات، بسبب ما يحدث في لحظات الاضطراب والثورة، وما يتبعها من كلمات وتصرفات قد تكون مقصودة أو غير مقصودة، لكنها تترك من الإساءات والجراح ما لا يسهل التئامه.

متاعب صحية وعصبية ونفسية بسبب عدم المواجهة الفعالة والاستسلام للأوضاع دون محاولات للتقدم بالذات.

السلام ضروري في حياة الفرد والأسرة يلزم السعي إليه

بالمعونة الإلهية، والتدرب على تطبيق كلمات الكتاب المقدس الحية والفعالة، والصلوات والطلبات بلجاجة من أجل اقتنائه.

أما من يحس أن ما هو فيه مرض مزمن غير قابل للشفاء فإنه **بالنعمة الإلهية والمعونة السماوية والإرادة القوية**، يتغير الفرد تماماً، وتستقر أمور حياته وتتعمق اختباره الروحية وتتحسن صحة النفس والروح والجسد، بثقة كاملة في الدعوة الإلهية التي تقدم لكل فرد وهي: "على الأرض السلام وبالناس المسرة"

فقدان الإنسان لسلامه

وفي مجال الأسرة خاصة يجدر الفهم بصورة واقعية، وفي تحليل أوسع: ما أبشعة زوج أو زوجة في لحظات الاستسلام لموجات من العنف والغضب والتوتر بأعصاب مشدودة وانفعالات حادة، وتماد لا يعرف الهدوء وسلامة النفس، وبالنسبة للذات والمحيطين. ما أتعسها زوجة يهدرها زوجها ويضيع كرامتها أمام الصغار والكبار من الأبناء وأقارب الأسرتين.

وما أتعسها زوج، له زوجة بهذه الملامح المتطرفة غير المدربة أو المهذبة.

وما أتصن أبناء وبنات مثل هذه الأسر، وما أحط ما يسلم لهم من سمات، تتطابق مع ما يشاهدون ويسمعون، وتمنع الخشية في قلوب الذين حولهم من الاقتراب منهم أو الالتصاق بهم بأية صورة من صداقة أو زواج.

وما تفهمه من تعليل بتلمس الأعذار :

إن ما يحدث ليس فيه سوء نية ولا مقاصد غير سوية، لكنها مجرد انفعالات، أما القلوب فإنها نقية لا تحمل أية إساءة ردية.

كلمات باهتة تتطلب مراجعة النفس وتحرك للأمام بالرغبة القوية الصادقة والأمانة، يصير عبور الضعفات الشخصية وما تحمل من أنانية وتحكم ومحاولة لفرض الرغبات الداخلية، والأهواء سواء المنطقية أو غير المنطقية.

تغيروا عن شكلكم. قدروا أخطاء سلوككم. ترفقوا بمن حولكم، ابنوا بيوتكم. تغيروا لتربحوا الملكوت السماوى المعد لكم، وتتمتعوا بحب إلهى وبميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل.

أب وأم وأبناء وبنات يعيشون الوداعة، يكونون أسرة وبيتاً يتفق ونداء السماء: على الأرض السلام وبالناس المسرة.

مجموعة هذه البيوت تكون كياناً، وعديد من هذه المجموعات تصنع مجتمعاً، تتلاقى فى رفض للعداية والمخاصمة والبغضة التى لا تمجد الله.

ما أحوج عالمنا وقد استبد به الظلام فى هذه الأيام ليتجنب التورط فى حروب، جربها العالم فى مرات عديدة سابقة، وكانت نتائجها قاسية على الجميع فلا غالب ولا مغلوب.

طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض. طوبى لصانعى السلام....

يا ملك السلام. أعطنا سلامك. قرر لنا سلامك. واغفر لنا خطايانا...

سلام لكل نفس بعمل النعمة والاستجابة لدعوة الروح القدس.

سلام يفتقده العالم من كبار وصغار، من آباء وأمهات وذرية يدفع بها تجاه الرب لترى عمله فى حياة الإنسان من

أجل معاونته وتجديده ليعيش فى سلام.

الخاتمة

لا حياة أسرية مستقرة، مهما كانت التوصيات والإرشادات إلا بالإحساس فى تسليم للروح القدس، الذى يصنع **الوحدانية**.

الوحدانية عمل سماوى يتأكد خلالها أن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان... ليسا بعد اثنين بل واحد...

بالوحدانية يتحقق التقبل رغم اختلاف الرؤية للعديد من مواقف الحياة كعلاقات أو أسلوب تفكير وتعبير.

لكن تستقر الأمور وتحيا الأسرة حياتها بالسعادة فى محبة وفرح وسلام، حين يملك عليها عمل الروح القدس، وفى تسليم كامل. ما أجملها وأعظمها من حياة تجرى وتتقنم وفقا للرؤية السماوية والإرادة الإلهية، وفى إحساس كامل برعاية رب المجد، حيث تتوفر للأسرة كافة المقومات والعوامل التى تجعلها تحيا فى توافق وبناء.

تحيا فى سلام واستقرار لا يهتز من التقاطعات، لو سلك كل من الزوجين فى وداعة وتقدير لعمل الرب الذى أقام الأسرة وقدسها "وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد... وأعمال الجسد ظاهرة التى هى... وأما ثمر الروح

سلام لكل موطن ولكل موقع فى العالم، سلام لا تسنده الاختراعات من نوويات ومفرقات ومتفجرات ويفرض على الناس بالتهديدات، لكنه سلام فى طاعة البنين لخالق السماء والأرض، خالقنا بقوته وكلمة أبوته ونعمته.

سلام لجميع الناس من كافة الأجناس، دون تمييز أو تفرقة تلهب القلوب وتحول المجتمعات إلى تجمعات، تفرقة تستند على مناورات ومحاورات وقد تصل إلى تهديدات وإثارات.

سلام لكل نفس، سلام لكل بيت بجميع من فيه، سلام يغير الطبع والعادات.

سلام الله الكامل الذى يفوق كل تصور وكل عقل، ليملاً القلوب، عطية ثمينة من ملك السلام.

فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف...

أعمدة قوية من مقومات تحمى الأسرة وتحفظها لتديم سلامتها، فهذا هو القصد الإلهي من الحياة الأسرية، التي نفخ فيها من روحه القدوس صيانة لها حتى لا تفقد مقوماتها، ويهتز كيانها، وترتبك حياتها.

أعمدة يشيدها الرب له المجد بنفسه من: محبة قوية لا تطلب ما لنفسها، وقد عبر الكتاب عن ذلك "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ". سلام قدمته الملائكة لحظة مولد قدوس الله "على الأرض السلام". فرح سماوى "احسبوه يا اخوتى كل فرح حينما تدخلون فى تجارب متنوعه افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا"

أعمدة ثابتة لا تتهددها أية هزات أرضية، تعد لحياة أبدية مع الرتب العلوية السماوية.

"وها أنا واقف على الباب واقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى . من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى..."

"من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنيسة"

(رؤ ٣: ٢٠-٢٢)

كتب المؤلف

كتب أسرية

١ - سلسلة علامات على طريق المسؤولية الوالدية

❖ حب ونضج ❖ تفهم وقيادة

❖ بيت على الصخر ❖ قلب واحد

❖ عالم الأبناء ❖ المحاربات الأسرية

❖ ومضات وقائية نحو أسر قوية

٢ - سلسلة الرفق الأسرى

❖ نحو أسرة سعيدة ❖ قلب مفتوح بالحب

❖ نامين معاً

٣ - سلسلة الزواج فى كلمات صريحة

❖ الاختيار .. قرار الحياة ❖ الحب... إشعال وانعاش

❖ موجات الاتصال ❖ للسكوت وقت وللتكلم وقت

٤ - سلسلة داخل البيت

❖ هذه هى وصيتى ❖ معاملات وعلاقات

❖ البناء الأسرى فى مدخل جديد

❖ أسرع قبل الشتاء

❖ الإرشاد الأسرى

❖ يجددون قوة

❖ اجمعوا الكسر

كتب شبابية

١ - كلمات صريحة للشباب

❖ الحرية

❖ الغضب

❖ الحب

❖ الجمال والنجاح و...

كتب للخدمة

❖ كرامة البرية وبركاتها

❖ علامات على طريق الخدمة